دراسات في الحديث والتاريخ

٤

عبد الله بن سبأ

المدخل

بحث وتحقيق فيما كتبه المؤرخون والمستشرقون
عن "ابن سبأ" وقصص اسلامية اخرى
منذ القرن الثاني الهجري حتى اليوم

تأليف
مرتضى العسكري

طبعة ثانية
وتمتاز على الطبعة الأولى بزيادات واصلاحات هامة

مطبوعات النجاح بالقاهرة

الطبعة الأولى فى النجف الأشرف — العراق عام ١٣٧٥ هـ
الطبعة الثانية بالقاهرة عام ١٣٨١

القاهرة
مطابع دار الكتاب العربى بمصر
محمد حلمى المنياوى

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد أنبيائه محمد وعلى آله الطاهرين ، وأصحابه الميامين ، وأزواجه أمهات المؤمنين .

مقدمة الطبعة الأولى

فى سنة ١٣٦٩ بينما كنت أراجع قسما من المصادر الإسلامية جريا وراء مواضيع كنت أبحث عنها رابنى ما وجدت فى بعض الروايات الواردة فى أشهر الكتب التاريخية القديمة وأكثرها انتشاراً من ظواهر تدل على أنها مدسوسة وموضوعة ، فأخذت أجمع تلك الروايات المريبة وأقارن بينها وبين غيرها ،وإذابى أهتدى إلى حقيقة كان التاريخ قد نسيها فانطوت فى أثنائه وضاعت فى تياراته ، ولما تجمع لدىّ من تلك الروايات عدد كبير يصلح لأن يكون كتاباً مستقلا بنفسه رأيت من الواجب الأدبى أن أشهر تلك الحقيقة المجهولة فبوّبت مذكراتى إلى فصول ، وسميتها : « أحاديث سيف » ثم اطلع عليها فقيد العلم والدين الحجة الشيخ راضى آل ياسين مؤلف كتاب صلح الحسن (ع) طاب ثراه فشجعنى على المضى فى بحثى وارتأى أن أسميها « عبد الله بن سبأ » فأجبته إلى ذلك ، ثم بقيت تلك المذكرات زهاء سبع سنين مطوية لم يطلع عليها إلا القليل من اخوانى العلماء ، وكان يمنعنى من نشرها تهيب إثارة العواطف فى الشرق المسلم ، لأن البحث فى تلك المذكرات كان يدور حول التاريخ المدون عن الحوادث الإسلامية منذ وفاة الرسول حتى سنة ٣٦هـ وكان التاريخ المدون قد جعل عرضه لحوادث تلك الحقبة من الزمن شيئاً واقعياً لا يمكن النقاش فيه ، فكانت الجماهير المسلمة ترى فيه ما يتصل بصميم العقائد الدينية التى يجب أن يتلقاه الخلف عن السلف الصالح دون شك وارتياب ، كما وإن البحث كان يهدم كثيراً من أسس بنى عليه أساتذة التاريخ مبانى لا تقبل النقض والإبرام ، ويكشف عن زيف كثير من القصص الإسلامية وضعف كثير من المصادر التاريخية الوثيقة ، ولذلك ينبغى لمن يؤمن بالتاريخ المدون إيمان العجائز بخرافاتها التقليدية أن لا يقرأ هذا الكتاب وسوف يرى القارىء أن البحث لا يقتصر فيه على « عبد الله بن سبأ » وقصصه وحدها ، وإنما هو أوسع من ذلك وأعمق

بكثير ، لهذا السبب ولغيره كنت أتهيب من نشر هذا الكتاب ، حتى إذا ما قرأت لعلمين من كبار العلماء الباحثين مواضيع تطرقوا فيها إلى نشر بعض ما كنت اتهيب نشره أقدمت على نشر أبحاثي هذه مستنداً فيها على أقدم المصادر التاريخية إذ لم أنقل عمن جاء بعد الخمسائة للهجرة إلا ما كان فيه زيادة بيان أو ترجمة إنسان ، ولله الحمد والشكر فمنه التوفيق .

١٥ شهر رمضان سنة ١٣٧٥ مرتضى العسكري

بسم الله الرحمن الرحيم

منشأ القصـــة

منذ ألف سنة والمؤرخون يكتبون عن ابن سبأ كثيراً ؛ وينسبون إليه وإلى السبأيين ــ أتباعه ــ أعمالا مدهشة خطيرة .

فمن هو ابن سبأ ؟ ومن هم السبأيون ؟ وما هى دعاواه ؟ وما هو أهم أعماله ؟

يتلخص ما زعموا : بأن يهودياً من صنعاء اليمن أظهر الإسلام فى عصر عثمان واندس بين المسلمين وأخذ يتنقل فى حواضرهم وعواصم بلادهم : الشام ؛ والكوفة ، والبصرة ، ومصر ، مبشراً بأن للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وآله رجعة كما أن لعيسى بن مريم رجعة . وأن علياً هو وصى محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما كان لكل نبي وصى ، وأن علياً خاتم الأوصياء كما كان محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء . وأن عثمان غاصب حق هذا الوصى وظالمه فيجب مناهضته لإرجاع الحق إلى أهله !

وقد سموا بطل قصتهم « عبد الله بن سبأ » ولقبوه « بابن الأمة السوداء » . وزعموا أن « عبد الله بن سبأ » هذا بث فى البلاد الإسلامية دعاته وأشار عليهم أن يظهروا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . والطعن فى الأمراء . فمال

إليه وتبعه على ذلك جماعات من المسلمين ، فيهم الصحابى الكبير والتابعى الصالح من أمثال أبى ذر[١] وعمار بن ياسر[٢] .

---

(١) أبو ذر جندب بن جنادة الغفارى ، كان رابع أربعة سبقوا إلى الإسلام ، وكان من المتألهين فى الجاهلية والذين عبدوا الله وتركوا الأصنام ولما أسلم أجهر باسلامه فى البيت الحرام بمكة فضربه رجال من قريش حتى ضرجوه بدمه وأغمى عليه فتركوه ظنا منهم أنه قد مات . ثم رجع إلى بلاده بعد أن قال له الرسول : « ارجع إلى أهلك حتى يأتيك خبرى » وأقام بها حتى مضت بدر وأحد فقدم إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى المدينة : ثم سيّر إلى الشام بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومكث هناك حتى شكاه معاوية إلى الخليفة عثمان بن عفان فاستقدمه وعنّفه فنفاه الخليفة إلى الرذة — بين مكة والمدينة — وتوفى بها سنة ٣٢ هـ

وقد ورد عن الرسول أحاديث كثيرة فى مدحه منها قوله صلى الله عليه وآله وسلم « ما أظلّت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبى ذر » .

راجع ترجمة أبى ذر فى طبقات ابن سعد ج ٤ — ١٦١ — ١٧١ ومسند أحمد ج ٢ — ١٦٣ و١٧٥ و ٢٢٣ و ج ٥ — ١٤٧ و١٥٥ و ١٥٩ و ١٦٥ و ١٦٦ و ١٧٢ و ١٧٤ و ٣٥١ و٣٥٦ و ج ٦ — ٤٤٢ والمستدرك ٣/٣٤٢ .

وصحيح البخارى باب مناقب أبى ذر من كتاب المناقب وصحيح الترمذى — وصحيح مسلم كتاب المناقب .

وسنن ابن ماجة باب ١ من المقدمة . ومسند الطيالسى الحديث ٤٥٨ . والطبرى وابن الأثير فى ذكر غزوة تبوك والاستيعاب والإصابة فى ترجمته .

(٢) هو أبو اليقظان عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوذيم من بنى ثعلبة . وأمه سمية . وكان حليفاً لبنى مخزوم . وكان هو ووالداه من السابقين إلى الإسلام وهو سابع سبعة أجهروا باسلامهم . وقد توفى والداه على أثر تعذيب قريش إياهما على إسلامهما .

وقد ورد عن الرسول أحاديث صحيحة فى مدحه ، منها قوله صلى الله عليه وآله وسلم =

ومحمد بن أبي حذيفة(١)

=إن عماراً ملئ إيماناً إلى مشاشه » وكان مع علي في حرب الجمل وصفين وقتل بصفين مساء الخميس ٩ صفر سنة ٣٧ وله من العمر ٩٣ سنة .

راجع مروج الذهب للمسعودي ج ٢ : ٢١ و٢٢ . والطبري وابن الأثير في حوادث سنة ٣٦ — ٣٧ هـ وأنساب الإشراف للبلاذري ج ٥ ص ٤٨ — ٨٨ وطبقات ابن سعد ج ٣ ق ١ : ١٦٦ — ١٨٩ . ومسند أحمد ج ١ : ٩٩ و١٢٦ و١٢٥ و ١٣٠ و١٣٧ و ٤٠٤ و ج ٢ : ١٦١ و ١٦٤ و ٢٠٦ و ج ٣ . ٥ و ٢٢ و٢٨ و٩٠ و ج ٤ . ٧٦ و ٨٩ و ٩٠ و ١٩٧ ـ ١٩٨ و ٣١٩ ، و ج ٥ ٢١٤٠٥ و ٣٠٦ ، و ج ٦ ١١٣ و ٢٨٩ و ٣٠٠ و ٣١١ و ٣١٥ و ٤٥٠ وصحيح البخاري ، كتاب الجهاد باب ١٧ وصحيح مسلم في كتاب الفتن وسنن ابن ماجة في الباب ١١ من المقدمة وسنن الترمذي في الباب ٣٣ من كتاب المناقب ومسند الطيالسي الحديث ١١٧ و ٦٠٣ و ٦٤٣ و ٦٤٩ و ١١٥٦ و ١٥٩٨ و ٢١٦٨ و ٢٢٠٢ . والاستيعاب حرف العين ج ٢ . ٤٦٩ . والإصابة بترجمته ج ١ . ٥٠٥ .

(١) هو أبو القاسم محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن شمس بن عبد مناف العبشمي ، وأمه سهلة بنت سهيل بن عمرو العامرية ، ولد بأرض الحبشة على عهد رسول الله عليه وآله وسلم . ولما استشهد أبوه أبو حذيفة باليمامة ضم عثمان ابنه محمداً هذا إليه ورباه فلما كبر واستخلف عثمان استأذنه في التوجه إلى مصر فأذن له وكان من أشد الناس تأليباً عليه . ولما ذهب عبد الله بن أبي سرح سنة ٣٥ هـ إلى المدينة وأناب عقبة بن عامر على مصر ، وثب محمد بن أبي حذيفة عليه وأخرجه من مصر فبايعه أهل مصر بالإمارة ومنعوا عبد الله بن أبي سرح من الرجوع إلى مصر . فأرسل محمد عبد الرحمن بن عديس مع ٦٠٠ مقاتل إلى المدينة لقتال عثمان ولما ولي علي الخلافة حذيفة على مصر وبقي على إمارته حتى سار معاوية إليه عند مسيره إلى صفين ؛ فخرج إليهم محمد ومنعه من دخول الفسطاط فتصالحوا على أن يخرج محمد بن أبي حذيفة ومن معه آمنين فخرج محمد بن أبي حذيفة و ٣٠ رجلا فيهم الرحمن بن عديس فغدر بهم =

أقر محمد بن أبي وعبد الرحمن بن عديس [١] ومحمد بن أبي بكر [٢] . وصعصعة بن صوحان العبدى [٣] ومالك الأشتر [٤] إلى غيرهم من أبرار المسلمين وأخيارهم .

= معاوية وحبسه فى سجن دمشق ثم قتله رشدين مولى معاوية . وكان محمد بن أبى حذيفة ممن أدرك صحبة الرسول .

راجع الطبرى وابن الأثير فى ذكر حوادث سنة ٣٠ — ٣٦ . هـ والإصابة حرف الميم ق ١ ج ٣ : ٥٤ والاستيعاب ج ٣ : ٣٢١ — ٣٢٢ .

(١) عبد الرحمن بن عديس البلوى كان ممن بايع النبي تحت الشجرة وشهد فتح مصر واختط بها ، وكان رئيساً على من سار إلى عثمان من مصر وقد سجنه معاوية بفلسطين بعد أن غدر به وبمحمد ابن أبى حذيفة بعد المهادنة ثم قتله سنة ٣٦ هـ بعد أن فرّ من السجن .

راجع الطبرى وابن الأثير فى حوادث ٣٠ —٣٦ هـ . والإصابة حرف العين ق ١ ج ٤ : ١٧١ .

(٢) محمد بن أبى بكر وأمه أسماء بنت عميس الخثعميّة . تزوجها أبو بكر بعد استشهاد جعفر بن أبى طالب فولدت له محمداً فى حجة الوداع بطريق مكة . ثم نشأ فى حجر علىّ بعد أبيه وشهد معه حرب الجمل وكان على الرجالة وشهد معه صفين ثم ولاه مصر فدخلها فى ١٥ رمضان سنة ٣٧ هـ . فجهز معاوية جيشاً بقيادة عمرو بن العاص لفتح مصر فتغلّب عمرو عليه سنة ٣٨ وقتله معاوية بن خديج صبرا وأدخلوا جسده فى بطن حمار ميت وأحرقوه .

راجع الطبرى وابن الأثير فى حوادث سنة ٣٧ — هـ . والاصابة حرف الميم ق ٢ ج ٣/٤٥١ والاستيعاب ج ٣ : ٣٢٨ — ٣٢٩ .

(٣) صعصعة بن صوحان بن حجير بن الهجرس العبدى ، أسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان خطيباً فصيحاً شهد صفين مع علىّ ولما استولى معاوية على الكوفة نفاه إلى البحرين فمات بها .

(٤) الأشتر هو مالك بن الحرث بن عبد يغوث بن سلمة بن جذيمة بن مالك النخعى ، أدرك الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو من ثقاة التابعين وكان رئيس =

وزعموا : أن السبأيين أينما كانوا أخذوا يثيرون الناس على ولاتهم - تنفيذا لخطة زعيمهم - ويضعون كتبا فى عيوب الأمراء ، ويرسلونها إلى غير مصرهم من الأمصار فنتج من ذلك : قيام جماعات من المسلمين بتحريض السبأيين ، وقدومهم إلى المدينة ، وحصرهم عثمان فى داره حتى قتل فيها . وإن كل ذلك كان بقيادة السبأيين ومباشرتهم .

وزعموا : أن المسلمين بعد أن بايعوا علياً وخرج طلحة[1] والزبير[2] إلى

= قومه ، شهد اليرموك فشترت عينه بها ولقّب . صحب علياً (ع) فى الجمل وصفين وله مواقف شهيرة فيهما . ولاه على مصر سنة ٣٨ هـ فلما وصل إلى القلزم دس إليه معاوية السم فى العسل وتوفى متأثراً بالسم . راجع حوادث سنة ٣٨ فى الطبرى ج ٦ - ٥٤ وابن الأثير ٣ - ١٤٣ وابن كثير ٧ - ٣١٢ ولغة بعلبك من معجم البلدان وترجمته فى الإصابة حرف الميم ج ٣ : ٤٥٩ والاستيعاب فى ترجمة محمد بن أبى بكر ج ٣ : ٣٢٨ .

(١) أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى التيمى ، وأمه الصعبة بنت الحضرمى أمرأة من أهل اليمن ، وهى أخت العلاء ابن الحضرمى . شهد أحداً فشلت اصبعه بها وقد آخى النبىّ بينه وبين الزبير وكان من أشد المؤلبين على عثمان . فلما قتل سبق إلى بيعة على بن أبى طالب ، ثم خرج إلى البصرة مطالباً بدم عثمان ورآه مروان بن الحكم يوم الجمل فقال لا أطلب بثارى بعد اليوم . فرماه بسهم قتل منه فى سنة ٣٦ هـ

طبقات ابن سعد ح ٣ ق ١ : ١٥٦ و ١٥٩ والإصابة حرف الطاء القسم الأول ح ٣ : ٢٩٣ والمسعودى فى مروج الذهب ٢ : ١١ وتهذيب ابن عساكر ٧ : ٨٤ وتاريخ ابن كثير ٧ : ٢٤٧ وأنساب الأشراف للبلاذرى ٥ : ٤٤ - ٩٠ ، والرياض النضرة ج ٢ : ٢٥٨ . والعقد الفريد ٣ : ٩٢ و ٩٦ و ٩٨ - ١٠٩ .

(٢) أبو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن كلاب القرشى الأسدى . أسلم بمكة وعمره ١٢ أو ٨ سنوات ، وكان ممن خالفوا عثمان . ولما قتل عثمان بادر إلى بيعة علىّ ثم خرج إلى البصرة مطالباً بثأر عثمان . ولما تقابل =

البصرة لحرب الجمل رأى السبأيون أن رؤساء الجيشين أخذوا يتفاهمون . وأنهم ان تم ذلك سيأخذون بدم عثمان . فاجتمعوا ليلا وقرّروا أن يندسوا بين الجيشين ويثيروا الحرب بكرة دون علم غيرهم ؛ وأنهم استطاعوا أن ينفّذوا هذا القرار الخطير فى غلس الليل قبل أن ينتبه الجيشان المتقابلان . فناوش المندسون من السبأيين فى جيش علىّ من كان بإزائهم من جيش البصرة ؛ والمندسون منهم فى جيش البصرة من كان بازائهم من جيش علىّ ؛ ففزع الجيشان وفزع رؤساؤهما وظن كل بخصمه شراً .

وزعموا : أن حرب البصرة المشهورة بحرب الجمل وقعت هكذا دون أن يكون لرؤساء الجيشين فيها رأى أو علم ! !

إلى هنا ينتهى هذا القاص من نقل قصة السبأيين ولا يذكر بعد ذلك عن مصيرهم شيئا .

عشرة قرون والمؤرخون يكتبون هذه القصة وكلما تصرمت السنون ذاعت انتشاراً حتى ندر أن يكتب فى العصور الأخيرة كاتب عن تاريخ الصحابة ولا يذكر هذه القصة ، غير أن القاص الأول قد أوردها بأسلوب الحديث ، والمتأخرون قد زيّنوها بإطار من التجزئة والتحليل .

تواترت هذه القصة وشاعت ، ولا بد لنا فى تمحيصها من الرجوع إلى

= الجيشان طلبه على وقال له : أتذكر قول الرسول (ستقاتل علياً وأنت له ظالم) فترك الحرب وانصرف فتبعه عمرو بن جرموز التميمى وقتله غيلة فى سنة ٣٦ هـ وله ست أو سبع وستون سنة .

راجع الطبرى وابن الأثير حوادث سنة ٣٦ هـ وطبقات ابن سعد ج ٣ ق ١ : ٧٧ والإصابة حرف الزاى ق ١ : ج٣ : ٧ والصواعق المحرقة آخر الباب الثامن فى ذكر خلافة وكنز العمال كتاب الفتن فى ذكر الجمل ، والعقد الفريد ج٣ : ٩٢ و ٩٦ و ٩٨ — ١٠٩ فى ذكره واقعة الجمل ومسند أحمد ج ١/١٢ : ١٦٥ ومروج الذهب ج٢ : ٥ — ١١ ، واليعقوبى ج ٢ . ٥٤ — ١٥٩ وشرح ابن أبى الحديد ١ : ٧٥ — ٨٥ .

مصادرها ورواتها من القدامى والمتأخرين . فمن هم رواتها ؟ وما هى أسانيدها ؟

نجد من المتأخرين السيد محمد رشيد رضا[١]، ينقل هذه القصة فى صفحة ٤ - ٦ من كتابه « السنة والشيعة » ويقول : « كان التشيع للخليفة الرابع علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه مبدأ تفرّق هذه الأمة المحمدية فى دينها وفى سياستها .

« وكان مبتدع أصوله يهودى اسمه « عبد الله بن سبأ » أظهر الإسلام خداعاً ، ودعا إلى الغلو فى علىّ كرم الله وجهه لأجل تفريق هذه الأمة وإفساد دينها ودنياها عليها » .

ثم يسرد السيد رشيد هذه القصة إلى ص٦ من كتابه ويعلق عليها بما يهوى فإذا فحصت عن مستنده فيما يزعم وجدته يقول بعد ذلك .

(ومن راجع أخبار واقعة الجمل فى تاريخ ابن الأثير[٢] مثلا يرى مبلغ تأثير إفساد السبأيين لذات البين دون ما كاد يقع من الصلح . راجع ص ٩٥ و ٩٦ و ١٠٣ من الجزء الثالث) . الخ . . .

إن السيد رشيد قد نص فى كتابه على أن المصدر الذى اعتمد عليه هو التاريخ الكامل لابن الأثير وعين صفحات الكتاب تسهيلا للباحث .

كما أن أبا الفداء[٣] المتوفى سنة ٧٣٢ هـ قد أورد فى كتابه المختصر نبذا من ذيول هذه القصة مع قصص أخرى غير صحيحة ، وصرح فى ديباجة كتابه — عند ذكره لمصادر تأليفه — بقوله : (فاختزته واختصرته من الكامل تأليف الشيخ عز الدين علىّ المعروف بابن الأثير الجزرى) . الخ . . .

وإذا راجعنا تأريخ ابن الأثير هذا المتوفى سنة ٦٣٠هـ نجده يورد هذه القصة

---

(١) انشاء « مجلة » المنار أواخر سنة ١٣١٥ هـ وتوفى سنة ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥م

(٢) هو على بن أحمد بن الكرم المشهور بابن الأثير الجزرى المتوفى سنة ٦٣٠ هـ و ١٢٣٨ م

(٣) هو إسماعيل بن علىّ عماد الدين صاحب حماه المتوفى سنة ١٣٣١ م واسم كتابه المختصر فى أخبار البشر .

كاملة فى حوادث سنة ٣٠ — ٣٦ ، ولا يشير إلى المصدر الذى اعتمد عليه فى نقل هذه القصه غير أنه يقول فى مقدمة كتابه[1] : (إنى قد جمعت فى كتابى هذا ما لم يجتمع فى كتاب واحد . ومن تأمله علم صحة ذلك . فابتدأت بالتاريخ الكبير الذى صنفه الإمام أبو جعفر الطبرى إذ هو الكتاب المعوّل عند الكافة عليه . والمرجوع عند الاختلاف إليه فأخذت ما فيه من جميع تراجمه لم أخل بترجمة واحدة منها . وقد ذكر هو فى أكثر الحوادث روايات ذوات عدد ، عدد كل رواية منها مثل التى قبلها أو أقل منها وربما زاد الشىء اليسير أو نقصه ، فقصدت أتم الروايات فنقلتها ، وأضفت إليها من غيرها ما ليس فيها وأودعت كل شىء مكانه فجاء جميع ما فى تلك الحادثة على اختلاف طرقها سياقاً واحداً على ما تراه فلما فرغت منه أخذت غيره من التواريخ المشهورة فطالعته وأضفت إلى ما نقلته من تاريخ الطبرى ما ليس فيه ؛ ووضعت كل شىء منها موضعه إلا ما يتعلق بما جرى بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنى لم أضف إلى ما نقله أبو جعفر شيئاً إلا ما فيه زيادة بيان أو اسم إنسان أو مالا يطعن على أحد منهم فى نقله وإنما اعتمدت عليه من المؤرخين إذ هو الإمام المتقن حقاً الجامع علماً وصحة اعتقاد وصدقا على أنى لم أنقل إلا من التواريخ المذكورة والكتب المشهورة ممن يعلم بصدقهم فيما نقلوه وصحة ما دوّنوه) الخ . . .

إذن فابن الأثير الذى ينقل عنه كل من أبى الفداء ﴿والسيد رشيد﴾ اعتمد على تاريخ الطبرى فى نقل هذه القصة ، ولما كانت القصة موضوعة لبيان الحوادث التى وقعت بين الصحابة لم يزد « ابن الأثير » على رواية الطبرى شيئاً .

وكذلك فعل — ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ — فإنه قد أورد هذه القصة فى ج ٧ من تأريخه — البداية والنهاية — وقال فى ص ١٦٧ منه :

« وذكر سيف بن عمر أن سبب تألب الأحزاب على عثمان أن رجلا يقال

---

(١) ص ٥ من الطبعة المصرية سنة ١٣٤٨ هـ .

له : — عبد الله بن سبأ — كان يهوديا فأظهر الإسلام وصار إلى مصر فأوحى إلى طائفة من الناس كلاما اخترعه من عند نفسه » .

ثم ينقل القصه بحذافيرها حتى إذا انتهى من سرد واقعة الجمل ص ٢٤٦ قال : « هذا ملخص ما ذكره أبو جعفر بن جرير رحمه الله » انتهى .

وكذلك فعل ابن خلدون فى تاريخه المبتدأ والخبر فإنه قد أورد قصة « السبأيه » فى ذكره حادثة الدار والجمل ، ثم قال فى ص ٤٢٥ من ج ٢ منه : هذا أمر الجمل ملخصاً من كتاب أبى جعفر الطبرى اعتمدناه للوثوق به ولسلامته من الأهواء الموجودة فى كتب ابن قتيبة وغيره من المؤرخين وقال فى ص ٤٥٧ منه : هذا آخر الكلام فى الخلافة الإسلامية وما كان فيها من الردة والفتوحات والحروب ثم الاتفاق والجماعة أوردتها ملخصة عيونها ومجامعها من كتب محمد بن جرير الطبرى وهو تاريخه الكبير فإنه أوثق ما رأيناه فى ذلك وأبعد عن المطاعن والشبه فى كبار الأمة من خيارهم وعدولهم من الصحابة والتابعين ... الخ .

وقد أوردها — فريد وجدى فى لغة « عثم » من جزء ٧ من كتابه دائرة المعارف وعند ذكره — حرب الجمل — ضمن ترجمة علىّ بن أبى طالب ، وأشار فى ص ١٦٠ و ١٦٨ و ١٦٩ منه إلى أنه قد نقلها من تاريخ الطبرى .

أما الكتاب المعاصرون الذين حاولوا أن يبحثوا عن التاريخ الإسلامى بحثا تحليلياً ويرجعوا كل شىء إلى أصله فنجد منهم أحمد أمين[1] فى بحثه عن الفرس وأثرهم فى الإسلام بعد أن أشار إلى تعاليم مزدك وذكر أنها أسبق الاشتراكيات فى العالم ، قال فى صفحة ١٣٦ من كتابه « فجر الاسلام » .

« ونلمح وجه شبه بين رأى أبى ذر الغفارى وبين رأى مزدك[2] فى

---

(١) أن السيد رشيد قد سبق أحمد أمين فى تحقيقاته هذه !! .

(٢) أن مزدك على مارواه ابن النديم فى الفهرست كان اسماً لاثنين :

١ — مزدك القديم ، قال : وقد أحدث مذهباً جديداً فى دين المجوس . =

الناحية المالية فقط ، فالطبرى يحدثنا : « إن أبا ذر قام بالشام وجعل يقول : يا معشر الأغنياء واسوا الفقراء ، بَشر الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله بمكاو من نار تكوى بها جباههم وظهورهم فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك وأوجبوه على الأغنياء وحتى شكا الأغنياء مايلقون من الناس » .

ثم بعث به معاوية إلى عثمان بن عفان بالمدينة حتى لا يفسد عليه أهل الشام ولما سأله عثمان ما لأهل الشام يشكون ذربك ؟

قال : لا ينبغى للأغنياء أن يقتنوا مالا !

فترى من هذا : أن رأيه قريب جداً من رأى مزدك فى الأموال ؛ ولكن من أين أتاه هذا الرأى ؟ يحدثنا الطبرى عن جواب هذا السؤال فيقول :

« أن ابن السوداء لقى أبا ذر فأوعز إليه بذلك وإن ابن السوداء هذا أتى أبا الدرداء[1] .

= وأمر أصحابه بتناول اللذات ، والانكاف على الشهوات ، والأكل والشرب والمواساة ، والاختلاط ، والمشاركة فى الأهل . وكان أصحابه لا يمتنع الواحد منهم عن حرمة الآخر ولا يمنعه من حرمته . وإذا أضافوا إنساناً لم يمنعوه من شىء يلتمسه كائناً ما كان . وكانوا يسكنون بنواحى الجبال بين آذربيجان وأرمينية وبلاد الديلم وهمدان ودينور .

ب — ومزدك الأخير . وكان على مذهب مزدك القديم وقتله كسرى أنوشروان .

راجع فهرست ابن النديم المتوفى سنة ٣٨٥هـ ص٤٧٩ — ٤٨٠ . الطبعة المصرية سنة ١٣٤٨ هـ .

(١) أبو الدرداء عويمر أو عامر . واسم أبيه ثعلبة أو عبد الله أو زيد أو عامر بن قيس بن أمية بن عدى بن كعب بن الخزرج الأنصارى .

أسلم يوم بدر . ولاه معاوية قضاء دمشق فى خلافة عمر . مات سنة ٣٢هـ . الإصابة حرف العين ق ١ ج ٥ : ٤٦ .

وعبادة بن الصامت[1] فلم يسمعا لقوله ، وأخذه عبادة إلى معاوية وقال له : هذا والله الذى بعث إليك أبا ذر » .

ونحن نعلم أن « ابن السوداء » هذا لقب لقب به «عبد الله بن سبأ » وكان يهوديا من صنعاء ؛ أظهر الإسلام فى عهد عثمان ، وأنه حاول أن يفسد على المسلمين دينهم وبث فى البلاد عقائد كثيرة ضارة قد نعرض لها فيما بعد ، وكان قد طوف فى بلاد كثيرة فى الحجاز والبصرة والكوفة والشام ومصر فمن المحتمل القريب أن يكون قد تلقى هذه الفكرة من مزدكية العراق أو اليمن ؛ واعتنقها أبو ذر حسن النية فى اعتقاده » الخ . . .

ويقول فى الهامش : « أنظر الطبرى جزء : ٥ ص ٦٦ وما بعدها » وبرا بما وعد هنا فى قوله : « وبث فى البلاد عقائد كثيرة ضارة قد نعرض لها فيما بعد » . قال فى بحثه عن الفرق ص ٣١١ منه :

« وانتشرت الجمعيات السرية فى آخر عهد عثمان تدعو إلى خلعه وتولية غيره ومن هـــذه الجمعيات من كانت تدعوا إلى علىّ ، ومن أشهر الدعاة له « عبد الله بن سبأ » — وكان من يهود اليمن فأسلم — فقد تنقل فى البصرة والكوفة والشام ومصر يقول : « أنه كان لكل نبي وصىّ ، وعلىّ وصى محمد ؛ فمن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ووثب على وصيه . وكان من أكبر الذين ألبوا على عثمان حتى قتل » الخ .

---

(١) أبو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس بن صرم بن فهر بن قيس بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن خزرج الأنصارى وأمة قرة العين بنت عبادة ابن فضلة العجلان كان من النقباء شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأرسله عمر إلى فلسطين ليعلمهم القرآن ويفقههم فى الدين .

ولعبادة قصص متعددة مع معاوية أنكر عليه أشياء رجع معاوية فى بعضها له . توفى بالرملة سنة ٣٤هـ وقيل أنه عاش إلى سنة ٤٥ هـ .

الإصابة حرف العين ق١ ج٤ ٢٨٠ . وطبقات ابن سعد ج ٣ ق٢ . ٩٤ . ومسند أحمد ج ٥ : ٣٢٦ .

ثم يقول فى ص ٣١٣ : « هذه خلاصة تاريخية موجزة اضطررنا لذكرها لأن عليها تأسست ثلاث فرق من أكبر الفرق الإسلامية وهى الخوارج[١] والشيعة الخ .

وهو يقصد بما ذكر أن منشأ التشيع لعلى والعقيدة بالوصاية والرجعة من « عبد الله بن سبأ » ويستنتج مما ذكر أن أبا ذر كان اشتراكياً وأن اشتراكيته كانت منبعثة من دعوة ابن سبأ ؛ وأن ابن سبأ هذا كان متأثراً بالمزدكية الفارسية ، ثم يردد نفس النغمة بتوسع فى ص ٣٣٠ منه ، ويقول فى هامشها :

« يذهب بعض الباحثين إلى أن عبد الله بن سبأ رجل خرافى ليس له وجود تاريخى محقق ؛ ولكنا لم نر لهم من الأدلة ما يثبت مدعاهم[٢] .

وكذلك نجد الدكتور حسن ابراهيم حسن[٣] فى كتابه « تأريخ الإسلام

---

(١) خرج على الأمير خلع طاعته . كان أوائل الخوارج مع على فى حرب صفين فلما بان الانكسار فى جيش معاوية وأشار عليهم عمرو بن العاص برفع المصاحف فرفعوا نحو من ٥٠٠ مصحف على الرماح وطلبوا الرجوع إلى حكم رجلين انخدع هؤلاء وأصروا على علىّ بقبول التحكيم ثم ندموا بعد أن علموا أنها كانت خدعة وأظهروا من علىّ وسائر المسلمين أن يعترفوا على أنفسهم بالكفر ثم يتوبوا . ثم خرجوا فى عهد علىّ وقتلوا الصحابى عبد الله بن خباب صبرا وبقروا بطن أم ولده وكانت حاملا فوافاهم جيش على بالنهروان وقتلهم سنة ٣٧ هـ . ولم يزالوا يخرجون على الحكومات الإسلامية فى عصر الأمويين والعباسيين ولا يزال منهم بقية فى بعض البلاد كمسقط وحضرموت وكانوا يكفرون جميع المسلمين ويسبون الصهرين عثمان وعلياً ويحبون الشيخين أبابكر وعمر : بلغنا أنهم اليوم منعوا عن ذلك .

راجع الطبرى ج٤ : ٣٣ — ٧٩ فى حوادث سنة ٣٧هـ . والمسعودى ج٢ . ٢٧ — ٣٩ وتذكرخواص الأمة لسبط ابن الجوزى فى ذكره حرب الخوارج بنهروان ، وابن الأثير وابن كثير فى حوادث سنة ٣٧ هـ .

(٢) وهل يحتاج الشك فى أمر والمنكر له إلى دليل .

(٣) دكتور فى الآداب من الجامعة المصرية ؛ ودكتور فى الفلسفة وفى الآداب=

السياسى » بعد أن يمهد بذكر الحالة التى كان المسلمون عليها فى أخريات خلافة عثمان يقول فى ص ٣٤٧ :

« فكان هذا الجو ملائماً تمام الملاءمة ومهيئاً لقبول دعوة « عبد الله بن سبأ » ومن لف لفه والتأثر بها إلى أبعد حد » وقد أذكى نيران هذه الثورة صحابى قديم اشتهر بالورع والتقوى — وكان من كبار أئمة الحديث — وهو أبو ذر الغفارى الذى تحدى سياسة عثمان ومعاوية واليه على الشام بتحريض رجل من أهل صنعاء هو عبد الله بن سبأ ؛ وكان يهودياً فأسلم ثم أخذ يتنقل فى البلاد الإسلامية فبدأ بالحجاز ثم البصرة فالكوفة والشام ومصر الخ .

وها هنا يسجل فى الهامش : الطبرى ١ : ٢٨٥٩ » .

ويقول فى ص ٣٤٩ منه : « ولقد وجد ابن سبأ — وهو أول من حرض الناس على كره عثمان — الطريق ممهدة لخلعه » ؛ ويشير فى الهامش إلى صفحات مصدره الطبرى أربع مرات وهكذا يسرد القصة إلى ص ٣٥٢ منه ويشير ١٢ مرة إلى صفحات الطبرى مصدره الوحيد لهذه القصة ، ولكنه لا يستسيغ ذكر ما رواه الطبرى فى حرب الجمل مع أن «ابن سبأ» فى كليهما واحد والمصدر واحد والقاص واحد ! ! هكذا استند الكتاب ومؤرخوا المسلمين على تاريخ الطبرى فى نقلهم قصة السبأيه .

وأما المستشرقون فقد قال « فان فلوتن » فى كتابه « السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات فى عهد بنى أمية » ترجمة الدكتور حسن ابراهيم حسن ومحمد زكى ابراهيم فى ص ٧٩ الطبعة المصرية الأولى سنة ١٩٣٤ فى ذكره طوائف الشيعة : أما « السبأيه » أنصار « عبد الله بن سبأ » الذى كان يرى أحقية علىّ بالخلافة منذ أيام عثمان بن عفان » ويشير فى هامش ص ٨٠ إلى الطبرى وصفحته .

= وفى التاريخ الإسلامى من جامعة لندن وعضو الجمعية الآسيوية الملكية بانكلترا وزميل جمعية الفنون الملكية بانكلترا ، وأستاذ التاريخ الإسلامى بكلية الآداب بالجامعة المصرية .

وقال نيكلسن فى كتابه تاريخ الأدب العربى طبعة كمبردج ص ٢١٥ مايلى :

« فعبد الله بن سبأ » الذى أسس طائفة « السبأيين » كان من سكان صنعاء اليمن ، وقد قيل أنه كان من اليهود وقد أسلم فى عهد عثمان وأصبح مبشراً متجولا ، فيذكر لنا المؤرخون أنه كان يتنقل من مكان إلى مكان ليغوى المسلمين ويوردهم موارد الخطأ فظهر فى الحجاز ومن ثم فى البصرة والكوفة ومن ثم ظهر فى سورية ، والقى عصا الترحال أخيراً فى مصر إذ استقر هناك حيث كان يدعو الناس إلى الاعتقاد بالرجعة .

«عقيدة ابن سبأ» كان يقول : من الغريب حقاً بأن أى شخص يعتقد بعودة عيسى إلى الحياة الدنيا ولا يؤمن بعودة محمد التى نص عليها القرآن . وفضلا عن ذلك فإن هناك ألف نبى ولكل نبى وصىّ ؛ أما وصىّ محمد فهو علىّ ، فمحمد هو آخر الأنبياء وعلىّ آخر الأوصياء » .

ويشير فى الهامش إلى الطبرى ويعين صفحته .

وفى دائرة المعارف الإسلامية التى ألفها الأساتذة : هوتسمان ، وينسينك ، ورنولد ، وبرونسال ، وهيفينك . وشادة ، وباسية ، وهارتمان ، وجيب (١) طبعة ليدن ج ١ : ٢٩ مايلى .

« وإذا اقتصرنا على روايات الطبرى والمقريزى ، فقد كان مما يدعو إليه « ابن سبأ » رجعة محمد . وأنشأ عبد الله كذلك القاعدة المعروفة عنه وهى : لكل نبى وصى ، وإن علياً هو وصىّ محمد ، فرأى لذلك أنه يجب على كل مؤمن أن ينصر الحق مع على قولا وعملا . ويقال : إن عبد الله كان يستعمل مبشرين لنشر هذه الفكرة وكان ابن سبأ من بين أولئك الذين تحركوا فى شهر شوال من سنة ٣٥ هـ إبريل سنة ٦٥٦ م من مصر إلى المدينة » ... الخ .

---

(١) قد ألفها هؤلاء التسعة من كبار المستشرقين باللغة الإنكليزية والفرنسية وعربها الأساتذة : محمد ثابت ، وأحمد الشنتناوى ؛ وإبراهيم زكى خورشيد وعبد الحميد يونس ابتداء من أبريل — أكتوبر سنة ١٩٣٣ م . وقد اعتمدنا فى نقلنا هنا على الأصل الإنكليزى .

لقد ذكرنا عن دائرة المعارف المذكورة هاهنا ما نقلوه عن الطبرى . وأما المقريزى فلا يعتمد على روايته فى حوادث وقعت قرابة ٨٠٠ سنة قبله دون أن يذكر سنده إليها ولا المصدر الذى ينقل عنه ، وليس من الصحيح أن نعتبر خطط المقريزى فى عداد تاريخ الطبرى الذى يسند القصة إلى راويها مع تقدم عصر الطبرى عليه قرابة ٥٠٠ سنة . وسوف نتعرض لرواية المقريزى فى آخر الكتاب إن شاء الله تعالى .

ويقول دوايت م . دونلدسن فى كتابه « عقيدة الشيعة » ص ٨٥ من الترجمة العربية « فتدلنا أقدم الروايات على أن ادعاء على بالخلافة لم يكن بنظر أصحابه وشيعته مجرد طموح سياسى بل حق إلهى له . وكان لتعاليم ودسائس شخصية خفية نسبيا فى تاريخ الإسلام اليد الطولى فى ظهورها وانتشارها .

فقد ظهر منذ زمن خلافة عثمان داعية متنقل اسمه عبد الله بن سبأ ، قطع البلاد الإسلامية طولا وعرضاً ، يريد إفساد المسلمين » كما يقول الطبرى الخ ...

ويظهر من قوله فى الهامش ص ٥٩ أنه لم يأخذ ما نقله عن ابن سبأ من الطبرى مباشرة بل استند فى قوله إلى دائرة المعارف الإسلامية مادة « عبد الله ابن سبأ » — تأليف المستشرقين والمذكور آنفاً — وإلى « تاريخ الأدب العربى » تأليف نيكلسن ص ٣١٥ . وكلاهما يستندان إلى الطبرى فيما ينقلان عن « ابن سبأ » .

اشتهرت قصة « ابن سبأ » وشاعت وقد رأيت أن الذين يذكرون سند روايتهم لها ينتهون إلى الطبرى بلا واسطة أو بواسطة واحدة أو أكثر .

وفى الكتاب والمؤرخين من يوردها فى تأليفه ، ولا يذكر سند روايته ولا المصدر الذى اعتمد عليه فإذا ذكر مصادر بحثه بالجملة وجدت أسم الطبرى هناك أو أسماء الكتب التى أخذت عن الطبرى . كما فعل ميرخواند فى « روضة الصفاء[1] » .

---

(١) ومن ميرخواند أخذ ابنه غياث الدين المتوفى سنة ٩٤٠ هـ فى كتابه السير راجع مقدمته .